الاحداق المهاجرة

« الى اهلي المنشورين على حبل النفي
والموت في قرى الجنوب الامامية »

المشهد : بيت موثوق القامة
منفيٌّ
حجرا ، حجرا ينخره الليل ،
تعسكر فيه
غربان الزمن المتفسخ من زمن ...
هجرته الاعمدة الشمّ الاعناقْ
هجرته الاحداقْ
لم تبق الا احجار الحزن الابكمْ
لم يبق الا فرخ اليتم النازح في الوطنِ

***

المشهد باقٍ ،
الخلفية غاب اجردْ
ينبوع الضوء سراج مشلول أرمدْ
البيت على جرف هارِ
في الباب سفينة اعصارِ
سوداء الراية ،
صدّاح فيها الموتْ
في قاع البيت سرير لا حيّ لا ميت
تحجبه الابخرةُ الصاعدة من بئر العفنِ
الريح تصر على نـابِ
طفل يصطك ولا يبكي
الطرق يجن على البابِ
سفُود من حقد ، من نار
يسري في لحم الليل ويلفيهِ
الطفل يحرك عينيهِ
سعلاة تقفـز ،
جنّيّ
يتدلّى من سقف الغابِ
الطفل يصارع ..... والصوتْ
يتأبـى ،
قرصان اسودْ ،
في جوف المسرح ، ينتصبْ
... المشهد زنجي عاري
يتلوى ، يبرق ، يصطخبْ
السوط يلعلع ..... والمشهدْ
يتلوى ، يبرق ، يصطخبْ
الطفل يحدق في لا شيء يغشاهْ
هذيان ، كالجرح النازف ، خافتْ :
يا ... يا .... لا احدٌ يسمعْ
« الوالد » من عشاق التمثيل الصامتْ
« الوالد » لا يسمع الاّ الصوت النازلْ
من قدم « المخرج » ،
من سكين القاتل

***

يا طفل اليتم العالق في اذيال الوالدْ
يا فرخ الحزن اللاجيء في الوطنِ
يـا ولـدي
عبثاً تستجدي النخوة من احدِ
أنهار النخوة جفّت من ارض المدنِ
النخوة جفّت من زمنِ
انهض كصبي المهد نهوض المارد
اسحب فـي مثل البرقِ
اسحب كفيـكْ
مزق من حولك ليل الكفنِ
وافتح للشمس ذراعيكْ
فالشمس على الافق الشرقي

بيروت

حبيب صادق